الاقتضاء وانسجام الخطاب الحواري في رواية "الخوف أبقاني حيًّا"

أ.د. طاهر محمد بن طاهر
د. ثريا محمد الشفطي
جامعة مصراتة

مدخل:

إذا كان الخطاب عند (فان ديك) يروم في مظهره الدلالي البحث عن مظاهر الترابط والانسجام والبنيات الكلية، فالخطاب في مظهره التداولي يسعى للبحث في السياقات والأفعال الكلامية، وتداوليات الخطاب، والأفعال الكلامية[1]، وبذا فالمستوى التداولي يتجاوز المحددات الدلالية هادفا إيجاد دلالات الخطاب الكلية المتمثلة في انسجامه، انطلاقاً من وصف الفعل الإنجازي للقول، والبحث عن مقتضياته المحتملة داخل السياقات الخطابية، من هذا المنطلق ستحاول الورقة تكريس غاياتها وتوظِف اشتغالها باعتداد الاقتضاء مفهوماً تداولياً، يمثل نظام معالجة لكل العلاقات القائمة بين الأبنية بغية الوقوف على المستويات المتحكمة في الزاد الدلالي داخل النظام ذاته[2]، والبحث في المولدات المقتضية في علاقتها بالخطاب، إذ إنّ أي علاقة إنسانية لسانية تقتضي في حواراتها وضمن استعمالاتها دلالات مضمرة، نطلق عليها المعاني المقتضاة، "وبذا يحيل مصطلح الاقتضاء على صنف من المعاني التي تضمرها بالقوة أو الفعل. بنيات لغوية محينة... جملاً كانت أم تعابير، مركبات أم مفردات، فتلتصق بالخطاب اللغوي في ثابته (الدلالة) ومتحوله (التداول)"[3]، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نرصد طبيعة الاقتضاء وخصوصية مفهومه المنطقي الدلالي والتداولي، للوقوف على اشكالاته وأبعاده الدلالية والتداولية.

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص/ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص27

2- ينظر: ريم الهمامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013، من مقدمة الكتاب، ص19

3- بنعيسى عسو أزابيط، الخطاب اللساني العربي/ هندسة التواصل الإضماري من التجريد إلى التوليد، مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012، الجزء الثاني، ص51.

مفهوم الاقتضاء المنطقي الدلالي:

يعرف الاقتضاء في الاستعمال العادي وذلك "باعتباره حالة للأشياء نعتبرها حاصلة في نفس الوقت الذي نتعاطى فيه نشاطاً"[4] ويلاحظ أنّ هذا التعريف يتّسم بالاتّساع، غير أنّ المتكلم ومستعمل اللغة يخزّن في الذاكرة مجموعة من المعارف والاعتقادات تقوم عليها النشاطات اللغوية وهي ليست ذات طبيعة لغوية، لذا كانت هذه المقتضيات أحوج إلى تعريفات تقترب من مجالاتها الاستعمالية.

فقاموس علوم اللغة يعّرف الاقتضاء بأنه "علاقة منطقية بين قول (الخاتمة) وقول سابق أو أقوال سابقة تعتبر حقاً (المقدمات)"[5].

هذا من جانبه المنطقي، أما إذا نُظر إليه من جانبه الدلالي، فإنّ روبير مارتان يصفه بأنه "استدلال ضروري، أي مسجل في البنية اللسانية للفيظ، وبالتالي يكون مستقلا عن وضعية الخطاب"[6].

فالعلاقة المنطقية تنشأ من قولين مترابطين بالاقتضاء، فالأول له ارتباط بحقيقة الثاني (المنطق والدلالة)، فإذا كانت (ج) جملة حقاً فإنّ القضية (ق) تمثل مقتضى حقاً، أما إذا كانت (ج) باطلاً فإنّ (ق) يمكن أن يكون حقاً أو باطلاً، وقد أدت هذه العلاقة المنطقية حسب روبير إلى التمييز بين الاقتضاء ونوع آخر من الاستدلال الضروري هو المفترض مسبقاً[7].

فروبير نحا في تعريفه السابق منحى دلالياً، فيه اعتمد على تصور فريغة للاقتضاء وعلاقته بالإحالة عند الحساب الدلالي للأقوال لمعرفة قيمتها الصدقية، وهذا ما صّرح به الشريف في كتابه الشرط والإنشاء النحوي للكون "فالقول عنده لا يكون صادقاً أو كاذباً إلاّ بالنسبة إلى حالة من الأشياء"[8].

4- باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب ترجمة: عبدالقادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص454.

5- فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة/ صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص77.

6- المرجع نفسه.

7- ينظر: المرجع نفسه، ص78.

8- محمد صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، 2002، الجزء الأول، ص126.

فدلالة الصدق والكذب لديه تكمن في مرجعيتها، التي تعد المعيار الأساس في قيمتي الصدق والكذب، فالجملة مدركة عنده ليس لأنّ لها مرجعية بل إنها بنية لغوية لا تأخذ قيمة الصدق والكذب إلا إذا سميناها ظاهرة لغوية ما جملة (ج) فهي لا تكون قابلة للتكذيب فهي ظاهرة دلالية.

فالجملة مقولة وهي صادقة لأنها خبر، أما الكذب فهو مدلول احتمالي ينشئه العقل، فصدق المتكلم ليس مواضعة خطابية ولا استراتيجية في التحاور، إنه أبعد من ذلك إنه كنه اللغة من حيث أنه نظام تجريدي[9].

يؤكد الشريف على دور الإحالة وأثرها على المرجعية في تحديد صدق وكذب قضية ما، فدلالة الصدق والكذب تعد المعيار الأساس عنده حتى لو جردت بعض الجمل عنده من مرجعياتها، فهي في نظره بنية لغوية أي ظاهرة لغوية دلالية لا يمكن نعتها بالكذب، فهي من حيث لفظها خبر لا يدل إلاّ على الصدق، والكذب ليس بمدلول اللفظ، بل هو نقيض ذلك، فالصدق في نظر الشريف مدلول وضعي للجملة، والكذب مدلول احتمالي، فصدق المتكلم ترشحه البنية باعتدادها نظاما تجريدياً لا بوصفها تواضعاً خطابياً كما عند التداوليين، وبالتالي فالبنية النحوية أو اللسانية في مستواها التجريدي تكون صادقة، وقد تكون في مستوى آخر قابلة للصدق أو الكذب[10].

ويفضي بنا هذا القول إلى الوقوف عند (مارتن) R. MARTIN وتصوره للدلالية حيث عد الدلالية أنها توقع لشروط الصدق القولي المتفرع عن مكون اللاقولي في بعديه الإسقاطي والانعكاسي، والتي لم يتعهد بها أي متكلم، فالجملة في بعدها علاقة إسقاطية بحكم تعريفها المعجمي، وحسابها الاستدلالي التحليلي، والذي لا تتجاوز المعنى الحرفي[11]، والتي توافق إلى حد ما تضمينات نولكه، والتي تعتبر المادة اللغوية أسا لها[12].

أما في مظهرها الانعكاسي، فالجملة لها علاقة انعكاسية تشير إلى ذاتها، أي توقع الإشباع الإحالي، وهو المظهر الماصدقي الذي يوكل للمتكلم أن ينجزه أي هو عمل إحالي احتمالي يركن إلى العوالم الممكنة. أما الشق الثاني من هذا المظهر الانعكاسي والذي وسمه مارتن <بتوقع العمل اللغوي> والذي يمثل الوجه

9- ينظر: المرجع نفسه.

10- المرجع نفسه.

11- ينظر: كمال الزيتوني: ظاهرة الالتباس في اللسان العربي، بحث في التأويل الدلالي والتداولي لنحو العربية ومعجمها، عالم الكتب، إربد، 2013، ص63.

12- المرجع نفسه، ص62.

الآخر الماصدقي للعلاقة المنطقية، فكل قضية تكون مضمنة أو مستلزمة في الجملة النواة بموجب كون اعتقادي واحد، وربما يكون هذا المكوّن الاعتقادي المتكلم نفسه، أو خاضعاً لمبدأ التعدد الصوتي[13].

وهذا يوازي ما ذهب إليه ديكرو من أنّ "الاقتضاء عمل أن نقتضي والمقتضيات أنماط خاصة من المحتويات المرسومة من الملفوظات"[14]، وخلص إلى استنباط خصائص للمقتضيات يمكن حصرها في: المعرفة المسبقة للمرسل إليه من معتقدات وتصورات وأحكام وقدرات ومعطيات زمكانية وبديهيات مشتركة تكون بمثابة الأرضية التي يتلفظ بها المتحاوران، وهذا التلفظ يكون منطلقاً لتقبل المعلومات الجديدة لتنظيم اتساق الخطاب، ويكون للمنطوق وظيفة تقديمه، ويتكفل بذلك الصوت الجماعي (في الرواية، الراوي، مالكة ...)[15].

مقوما النصية (الاتساق والانسجام):

يشكل اتساق النص وانسجامه مفهومين أساسيين اعتمدتهما اللسانيات النصية في تحديدها للنص، ومعرفة الكيفية التي من خلالها تشكل مجموعة من الجمل وحدة نصية[16].

فالاتساق ذلك التماسك الذي ينتج عن تسلسل الجمل وخطية النص"ويهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تضمن العلاقات بين الجمل مما يمكن الملفوظ الشفوي أو المكتوب من أن يكون نصاً"[17]، في حين أن الانسجام باعتداده مقوماً أساساً من مقومات النصية، يهتم بالمضمون الدلالي للنص وطرق الترابط بين أفكار النص من ناحية وبينها وبين معرفة العالم من ناحية، كما يهتم بالوحدة الموضوعية التي ينعتها فان ديك " بالبنية النصية الدلالية الكبرى، وما يندرج عنها من

13- المرجع نفسه، ص64.

14- باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، مصدر سابق، ص455.

15- ينظر: بنعيسى عيسى أزابيط، الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضماري (من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، عالم الكتب الجديد، إربد، 2012، 60/2.

16- ينظر: دومنيك مونثانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة/ محمد يحياين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، ص17.

17- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، وآخرين، دار محمد علي، تونس، 2010، ص40.

بنى دلالية صغرى في النص"[18]، وبذا فالانسجام أعمّ من الاتساق لأنه ينطلق من النظر في العلاقات الغائبة التي تنظم النص وتولّده بمعنى تتجاوز الحضور الصريح للروابط اللغوية.

ومأتى القول أنّ الانسجام عند بوجراند نصية قائمة على الإعلام، حيث يقابلها بالاتساق باعتداده نصية قائمة على الشكل، وبذا فالاتساق في نظره مظهر للنحوية في حين أن الانسجام مظهر للمقبولية، وهو عنده يعتمد على معرفة الذوات بالمقام، وعلى معارفها المعجمية الموسوعية[19].

فتحقيق هذا الانسجام باعتباره عملا تواصليا يتطلب التقيد بالقواعد الأساسية التي تنظم وحدات الخطاب والتي صنفها (شارول) charlles إلى أربع قواعد عامة هي: قواعد التكرار، وقاعدة النمو الإخباري وقاعدة التناقض، وقاعدة التعالق المنطقي والتشاكل[20].

فشارول يرى لتحقيق انسجام النص لا يقف عند الواسمات الرابطية، لأنها في نظره علامات رابطية اتساقية تسعى إلى تحقيق الاتساق الدلالي في النص، أما انسجامه فيشترط أن نبحث في السياق والمقام، فواسمات الاتساق عنده مؤشرات انسجام على المرء أن يقيمه عن طريق عمل تأويلي يرتهن إلى ما يصاحب النص وما يتعلق بالمقام من صياغة افتراضات تداولية حول مرمى النص (التشكيلة والعمل اللغوي الأكبر الذي لا ينفصل عن فائدته المقامية).

التكرار التخاطبي:

إذا كان التكرار في مفهومه الشكلي الاتساقي-عند هاليداي ورقية حسن- يروم إعادة العنصر المعجمي ترادفاً أو شبه ترادف، أو إعادته بأنواعه الأخرى عن طريق الربط البدهي الذي ينشأ على أساس التشابه والتماثل من ناحية، ومن ناحية أخرى يسعى لوصف بنّية النص الدلالية، ومعرفة روابطها الدلالية الجملية[21].

18- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي، والمركز الثقافي العربي، الرياض، الدار البيضاء، 2009، ص223.

19- ينظر: معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص100.

20- ينظر: معجم السرديات، مصدر سابق، ص141.

21- ينظر: جمعان بن عبدالكريم، إشكالات النص، مرجع سابق، ص223.

فالتكرار عند شارول يعد أساً لانسجام الخطاب وتحقيق نصيته عبر التماسك الدلالي الذي يرى فيه فان ديك بأنه خاصية سيمانطقية للخطاب، وبالتالي، "مجموعة الشروط التي تحدد العلاقات أزواجاً، أي ضروب التعلق والتبعية بين الأحداث كما تعبّر عنها الجمل المؤلفة، وما تركب منها ولها صلة بعالم ممكن وبموضوع تحاور ممكن"[22]، ويفضي بنا قول فان ديك، النظر إلى التكرار عند شارول باعتداده استرجاعاً للمعطى الدلالي أثناء الخطاب، وفق آليات تصنعها اللغة وتولّدها عن طريق الضمائر والاستعمالات المعجمية والتكرارات[23]، حيث يرى (ديكرو) إنّ هذه الاسترجاعات يقتضي حصرها في المقتضيات، وهذا مايحقق استمرار النمو الغرضي في الخطاب، وبالتالي يكفل ارتقاءه.

واسمات الاتساق مؤشرا للانسجام:

تعد الوصائل الشكلية ذات قيمة في رسم معالم الخطاب من خلال الربط بين مقاطع النص المعجمية وتسلسل ملفوظاته، وربط دور طرفي الخطاب، التي تسهم في وضع آلية لفهم الخطاب من خلال تقسيمات الخطاب الحوارية، وتأويلات كل من المتكلم والمخاطب لبنية الخطاب.

سنقارب في المقاطع التالية من رواية الخوف أبقاني حيًّا لبعض الوصائل الشكلية[24] وذلك كون الرواية تشكّل مجالاً إجرائياً للتنظيرات السابقة وموئلاً ماثلاً متحققاً لقضية الاقتضاء، وذلك من خلال المقاطع التالية:

22- فان ديك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة / عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 2000، ص179، وتحديدا الهامش رقم(1).

23- ينظر: ريم الهمامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، مرجع سابق، ص140.

24- هذا المصطلح الذي سنتواضع عليه في الورقة، إلا أننا نجد ترجمات مختلفة فحيناً يطلق عليها (مؤشرات منطقية حجاجية، وأخرى علامات هيكلية المحادثة والوصائل البراغماتية، والوصائل التنبيهية وعلامات إشارية). ويلحظ المتلقي تعدد المسميات إلا أنّ العامل الأساس هو الوظيفة التي تقوم بها، ووجود رابط منطقي يربط بينها ممثلاً في مفهوم العلاقة الواصلة بين وحدات الخطاب فهي نقطة الالتقاء المنطقية بينها، كذلك استقرار الدراسات أخيراً على مصطلح الواصلة، كذلك لم تعد الواصلة تؤدي دوراً مهمشاً على مستوى بنية الخطاب السطحية، وإنما تجاوزتها إلى الوصائل العرفانية، وتتحول الواصلة إلى مفهوم ذهني:

"البيت صار ملكك؟ لن أستطيع إيقافك بعد الآن.

ثم أتبعت جملتي مقهقها باستهزاء مستفز:

لا أحد يستطيع إيقافك!"

1) – "لقد ارتكبت خطأً جسيماً حين كذبت شعوري الأول عندما نظرت في عينيك في الجامعة ذلك اليوم. لقد حدست يومها أنك من الرجال الذين لا يوفون بعهودهم، لطالما قطعت على نفسك وعوداً بالتوقف عن إيذائي والتعدي على حريتي. أنتَ لن تكون رجلاً أبداً حتى لو عشت ألف سنة.

2) – "أعلم أنّ يوماً سيحل قريباً تكون فيه في حال يرثى لها. هل سمعتني؟ سأراك في ذلك اليوم جديراً بالرثاء. ولكنني لن أكون قريبة منك حين تتذكر نبوءتي"[25].

الناظر لجل المقاطع الحوارية الآنفة الذكر يلحظ ظهوراً مكثفاً لعدة علامات من قبل نقاط التعجب والاستفهامات والنقاط علامات للتوقف، تبدو هذه العلامات شكلية ليست ذات أهمية إلا أنها تعمل كمؤشرات وصلية ربطت مقاطع النص السابقة بلاحقه في النص السردي، فالمطة في المقطع الأول حددت العون السردي في القصة، وهو صوت الراوي الذي أوكلت إليه مهمة السرد المتجسد في (شخصية الطبيب مبتور القدم) فهو الكائن المتخيل الذي ابتدعه منشئ النص في روايته من عناصر مجلوبة من واقعه وهو ما يعرف في نظرية التلقي بالمؤلف الضمني، الذي يمثل المعين الدفين والعميق للدلالة الكلية للعمل الأدبي[26]، والذي يراه العمامي هو عين المؤلف الواقعي، لأنّ المؤلف يرتكن للأدب ليكشف الجانب المجهول في شخصه ويعّبر عن رؤيته للعالم[27].

ينظر: خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل الخطاب دراسة في استراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012، ص ص38–40 وينبغي الإشارة إلى أن الميساوي قد أحال القارئ إلى مرجع مهم بين فيه صاحبه في مقدمته إشكاليات مصطلح الوصل

-GUIMIER C. Introduction In Syntax et SEMANTIQUE 1; CONNECTEURS ET MARQUEURS CONNEXIONS CAEN; PREES UNIVER DE CAEN 2000 .

25– عبدالله الغزال، الخوف أبقاني حيًّا، دار الانتشار العربي، بيروت،2008، ص143.

26– ينظر: جان لينفلت، مقتضيات النص السردي الأدبي، ترجمة/ رشيد بنحدو، ضمن كتاب طرائق تحليل النص السردي، ص88.

27– ينظر: محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي المعاصر، رواية الثمانينات بتونس، دار محمد علي، صفاقس، 2001، ص11.

فالمطّة في المقطع الأول حددت طرف الخطاب الأول وهو المتكلم المتجسد في شخصية الطبيب الذي توسل لغة التورية ليلحق الأذى والألم بالمخاطبة (مالكة)، ولضمان التواصل الحواري مع المروي له، وتدشين السرد وتنظيم الخطاب، بينما كانت المطّة في المقطع الحواري الثاني لتغيير الصوت في القصة، أي الانتقال من صوت الراوي إلى صوت الشخصية (مالكة) ولتعزيز الحوار بين الأطراف مما يجعلنا نقف عند الحدود الإبلاغية ضمن الخطاب القولي، ومعرفة الصيغة الحوارية بين الطبيب ومالكة، حيث نقل الصوت السردي المتمثل في شخصية مالكة –في المقطع الثاني– التي تعاني الحسرة والعنف والعتاب واللوم ومداومة البكاء على الماضي المنصرم، أي أنّ الحوار كان تقييمياً لشخصية المتكلم (الطبيب) تمثل في استشراف المستقبل لهذه الشخصية، فضمير المخاطب الذي مثلثه شخصية مالكة توجهت به الشخصية إلى المروي له في الملفوظ، فهو لم يأتِ على شكل الراوية (مونولج) كما عند المتكلم[28].

في بعض الحوارات والتي ستحدد في مواطن أخرى في ثنايا الورقة، وبالانثناء على المستلات والنماذج المدرجة ضمن سياقات الإجراء فإنها –أي المقاطع– شكّلت قنطرة وصل ربط بينها وبين الموضوع الرئيس للسياق الداخلي للنص، حيث المقاطع (أ،ب،ج) تمثل المحتوى الخبري لموضوع الخطاب المتمثل في وهم الخلاص[29]، فالمواءمة كائنة بالفعل بين المقاطع كأجزاء مكوّنة لموضوع الخطاب، الذي يمثل ومن خلال العنوان ما يمكن أن نسمّيه كلية الخطاب، وفسيفساء النص المتجلي من خلال الترابطات الوصلية الحوارية بين المتكلم والمخاطب، التي أمدّت الخطاب والنص بإمكانات دعّمت العلاقات القائمة بين أجزاء النص السردي، وشكّلت شعرية جعلت السرد ينسجم مع آليات العرض وتحقّق شروطه مكتسباً سيرورة الاستمرار السردي من جهة، ومحققا انسجام النص من جهة أخرى، وذلك بتوظيف الأقوال واحترافية عرض هذه الأقوال[30] مستثمراً الراوي الأدوات المستعملة في نقله.

28– ينظر: محمد القاضي، معجم السرديات، مصدر سابق، ص423–424.

29– حيث هذه العبارة شكلت عنوان الفصل الرابع من الرواية والي وسمه الراوي بـ **(هكذا توهمت خلاصي)**.

30– عن جزئية العرض في الصيغة السردية، عند عرضه لفصل صيغة خطاب الرواية، راجع سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن–السرد–التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2005، ص 167–207.

بنية الخطاب

↓

↓

↓↓←——————————→↓↓

↓↓

↓↓

البنية الكلية (الكبرى) **البنية الصغرى (الجزئية)**

الخوف أبقاني حيام[31] **(أ)**

1- ملكية البيت والتحرر

وهم الخلاص 2- الاستفزاز والتهكم

م (ب)

1- استرجاع الماضي

2- التحسر . المفارقة

3- النبوءة

م (ج)

1- المفاجأة والاندهاش

2- الإهانة

3- التنابز

الحوار التكراري التخاطبي:

سنقارب في المعالجات اللاحقة من الاشتغال الإجرائي مسألة التكرار التخاطبي، وسيكون عمادنا تنظيرات شارول، الذي عدّ التكرار استرجاعاً للمقتضى في القول اللاحق، عبر بعض الوصائل الحوارية السابقة التي مثلثها الاستفهامات والأفعال والتعجبات والاستنكارات المتوالية.

فالمقاطع الحوارية السابقة حملت في ثناياها حضوراً فاعلاً لعلامات، صّدر بها الراوي الحوار عبر منظومة رموز، وعلامات ترقيم، فكان الاستفهام متشكلاً بدئياً وفاتحة حوارية تحيل

31- حيث (م) تمثل المقطع.

الحوار إلى حجاج غلب عليه طابع التقريع واللوم، ويتقصد الراوي من ذلك محاسبة المخاطَب دون انتظار رد أو إجابة منه، فالراوي لا يروم من هذا الفعل اللغوي الاستفهامي القبض على معلومة أو تدشين معرفة، أو إزالة غموض أو التباس أو إبهام، وإنما كان الاستفهام استراتيجية حجاجية، تكون سلّماً يرتقي به درجات الاستهزاء والسخرية، ليصل به حالة الاستفزاز، والتأثير في كوامن ذاته وخبايا نفسيته، ومن ثم إلحاق الأذى في كينونتها الأنثوية، وخرق كيانه ليصل بالمخاطب حالاً يشبه حالة المتكلم.

إنّ الاستراتيجية والطريقة المنتهجة في هذا الحوار عمدت إلى البنية المجازية عبر لغة مثقلة بالتورية المتمثلة في أدوات النفي، والتكثيف التكراري للجمل، وذلك وصولاً للنَّيل من المخاطب.

مثل المقطع بعدا حجاجيا بالقوة مثلته اللغة عن طريق ترسانة من الأدوات والوصائل، عملت مؤشرات انسجام عن طريق عمل تأويلي حيث البعد الحجاجي كان ركيزة استباقية تقدمت في التوظيف البعد الإخباري حيث جملتي:

(ج1)- البيت صار ملكك؟ لن أستطيع إيقافك بعد الآن

(ج2)- لا أحد يستطيع إيقافك؟

فالاستفهام في الأولى والنفي في الثانية جملاً ذات إيقاعات نغمية ووظائف خطابية مجازية عبر التكيف التكراري، كبنية النفي بـ (لن) في الأولى وبـ (لا) في الثانية، وبذا فالجملة الثانية (ج2) المنفية ترتبط بالجملة (ج1) عبر الإحالة المشتركة، فالراوي في جملته الأولى بنى خطابه على الإثبات الذي سمعه من مخاطبه، فجملة الإثبات الأولى أصل والجملة المنفية فرع عنها[32]، فالكلام المثبت الذي يردده المتكلم المنفي، يردده بناءً على كلام سابق يمكن استحضاره وتمثله من الخلفيات المعرفية والمرجعيات المشتركة بين طرفي الخطاب المتكلم والمخاطب معا وعلى نحو ضمني، وبهذا فالجملة المنفية تمثل المقولة، وجملة الإثبات التي يفترض أن تكون معلومة

32- لمزيد من المعلومات يراجع:

- شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2006، ص69.
- الإسترابادي، شرح الكافية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996، الجزء الأول، ص297.

عند المخاطَب والتي تمثل الإنشاء الأساسي للخطاب، فالعلاقة بينهما تكون محصّلة لعلاقة الجملة بمقتضاها.

وبالتالي فإنّ جملة الإثبات تمثل مقتضى لوجود المنطوق المقول:

جملة الإثبات (ج1) جملة مقتضى المقولة (ج2)

فجملة الإثبات افتراضية حيث تشترك الفرضيات والمعارف المشتركة في تكوين دلالة المقولة، وبالتالي ترث جملة النفي عن جملة الإثبات اقتضاءها وهذه الوراثة مردها إلى سبب قوي هو أنّ الجملة المنفية تقتضي الجملة المثبتة باعتدادها قولاً عمل بعضه في بعض.[33]

"فالنفي فرع الإثبات فجرى مجراه وألحق به"[34]، فبنية الاستفهام التي أخرجت الدلالة عن السخرية والتي حملها الفعل (أستطيع) الذي مهّد لبنية النفي، حيث عمل الاستفهام الاستفزازي في تشكل الدلالة الترتيبية التعاقبية، والتي حملتها البنية التكرارية التواجدية في الجملة الأولى المنفية الثانية، فالوجود الشحني لفعل (أستطيع) أرسل دلالته في كلا الجملتين المنفيتين إلى الإسناد الذي يعقبها وبالتالي فالفعل (أستطيع) أرسل دلالة الفعل في الفاعل، فانخزل الفاعل إلى الفعل وانصهر فيه بالاندغام بنيويا من جهة ودلاليا من جهة المعنى، باعتداده تخصيصا لعمل الاستطاعة، وبهذا قيد الفعل من عموميته إلى خصوصيته، وبالتالي كان الإسناد قد حدد نوع الوجود عن طريق تخصيص الفعل الإحالي على محله الوجودي.

فالبنية العاملية المتشكلة من البنية المحلية جسدت خصائص الدور التكراري المقولي، وسمحت للبنية بالتمدد والاختزال، وذلك عن طريق البنية المحلية تكراراً أفقياً عبر العلاقات العاملية.

فالعامل الإنشائي كان له دور في تقوية النفي، فنفي وقوع حدث لم يحصل بعد من ***الآن***[35] إلى نقطة غير محددة في المستقبل، ذلك كون نفي الحدث لم يتحقق بعد، فهو أقرب إلى تحقيق لم يباشره فاعل، فهو غير موجود قبل التلفظ به[36].

33- ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مرجع سابق، ص67.

34- الإسترابادي، شرح الكافية، مرجع سابق، ص297.

35- إشارة إلى الجملة الحوارية محل الاستشهاد من الرواية "لا أحد يستطيع إيقافك بعد الآن".

36- للمزيد حول هذه الجزئية، راجع: شكري المبخوت إنشاء النفي، مرجع سابق، صص132-143.

(فلن) في حيز استعمالها السياقي والتقعيدي دلت على امتداد زمن النفي من نقطة صرّح بها النص زمن التلفظ، وهي (الآن)، إلى نقطة أخرى غير محددة تسبح في فضاء الآتي، مبتدأها الآن ومنتهاها زمن منفتح على الآتي، أفصح عن ذلك الظرف المضاف إلى ***الآن***.

إنّ الراوي في استعماله (لن) وما بعدها كان نحوياً معرباً وشارحاً وذلك بتقصده وضع جملة (بعد الآن) التي أشار إليها النحويون أن (لن) أبلغ في نفي ما بعد (الآن).

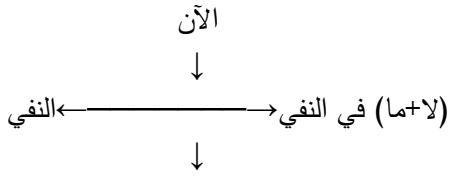

الدوام والتأبيد على رأي الزمخشري

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى قضية ولجها النحويون وهي (لن) وعلاقتها بما يستقبل من الزمن (س وسوف) حيث الفعل غير واقع ولا منقض في المستقبل، إذ تشترك لا ولن في الدلالة الأساسية، ولكنهما تختلفان في معنى التوكيد، ولن أبلغ في نفي ما بعد الآن[37].

فإحالة الظرف بعد الآن خاضعة لزمن المتكلم من جهة وخاضعة من جهة أخرى للزمن الاستشرافي المدمج، وبهذا فالظروف المدمجة {بعد والآنْ} حدد منظور المتكلم إحالتها[38].

فالراوي حافظ على وصل بعد الآن لتضمنها معنى الإشارة، إضافة إلى أنه في جملته المنفية الأولى وظّف حرف النفي (لن) ليرسم صورة قاتمة مأساوية للزمن الاستشرافي المتسرب من أوجاع الماضي المتخلق من خسفات الألم وأرق الشك من جهة الملازمة للزوج وإحساسه بالإخفاق والعجز والخوف الذي أربك حياته ودمّرها من جهة أخرى، ليصنع قنطرة عبور إلى عالم الحياة والأمل يحركها الخوف القابع في كينونة الذات والذي يتمدد نشيجه كلما تضاعفت آهات الحزن المطموس في شخصه.

37- لمزيد من المعلومات راجع:

- الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص220.

38- ينظر: محمد الملاخ، الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، منشورات الاختلاف، الرباط، 2009، ص437.

الوصائل العرفانية وإسناد أفعال الإدراك للعون السردي:

"– لقد ارتكبت خطأ جسيما حين كذبت شعوري..."[39]

في المقاربة الماثلة بين يدي المتلقي تم الحديث عن الوصائل الشكلية باعتدادها مؤشرات انسجام، ولكي تكتمل رؤيتنا للخطاب فإننا سنلج معياراً آخر للنص وهو (الانسجام) ممثلاً في مفهوماته العرفانية والإدراكية.

يمثل المقطع المدون في ثنايا الورقة والمتخير كنمذجة لاشتغال مظهرين من اشتغالات الخطاب، وإكمالاً للحوار الحجاجي القائم بين شخصية الراوي وشخصية مالكة في رواية الخوف، والتي مثلت عوناً سردياً، حيث الوصائل عند **ديكرو** عبر وظائفها الدلالية التي تضطلع بها تقوم "بدور معتاد في عقد صلات بين كيانين دلاليين"[40].

إنّ الوسيلة التي تبنتها شخصية العون السردي تجسدت في سلسلة من الأفعال الإدراكية، حيث الحجج وحدات إدراكية وأفعال تلفظية دلّت على طبيعة الشخصية المُبئرة وإدراكها ووجهة نظرها التي تحمل أفكارها، مقترنة بفواعل تمثلت في شخصية الراوي هدف الحجاج وموئله ومبتغاه، وهي فواعل تركيبية حيث الشخصية هي الراوي في آن واحد.

يظهر المقطع المتخير مقطعاً وصفياً بامتياز، به تكفل العون السردي المتجسد في شخص الزوج (مالكة)، ضاماً في تلفظه جملة من المدركات، شملت ما هو عرفاني ذهني، وما هو إدراكي حسي، تمثل الأول في أفعال تقييمية وتوجيهية، والثاني بصري، مارس فيها المبئر عملية تحويلية من البصري إلى السعي في عملية تبادلية مركبة مارست اللغة دور المُرمز الناقل توصيفياً للمرموز إليه وهي العملية البصرية، ليتحول المدرك بصراً إلى إدراك سمعي كانت أداته المتجسدة جملة من الأفعال العرفانية"[41] وكذا جملة المقولات الظرفية المدمجة، حيث هذه الوصائل "ذواتم فعلية تلفظية أسهمت في إسناد الرؤية الرائية من جهة وحددت من جهة أخرى

39– ورد هذا المقطع في الوصائل الشكلية كمقوم للخطاب، الخوف أبقاني حيًّا، ص143.

40– خليفة الميساوي، الوصائل، تحليل المحادثة، مرجع سابق، ص29.

41– توفيق قريرة، العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، صص50–51.

المكون العرفاني الحامل لأفكار الشخصية وإحساسها بموضوعها المدرك"[42] وهذه المقولة بثها جاكندوف في مقالاته المنشورة في كتابه اللغة، الوعي، الثقافة، مقالات في البنية الذهنية[43].

فجاكندوف لا يقف الإدراك عنده على المصوت أو المنطوق وأنه لا يسجّل السمات الخاصة بكيان إدراكي منطوق، بل يرجع ذلك إلى الإحساس وما يربط بينه وبين المصوت، وإحساس المصوت بالأثر الذي يتركه الشيء وكيفية تقييمه[44].

وبالتالي فالراوي حدد مسبقاً ذات التبئر والعملية الإدراكية، وذلك عن طريق معلن البداية لوجهة النظر، والتي حملتها الأفعال الظرفية والمدمجات، وبذا فالترابط الذهني يتعلق بمسألتي الإدراك والقدرة التواصلية، فالمتكلم يمتلك قدرات لسانية ومعرفية تساعده على إدراك الترابط إدراكاً ذهنياً، فالأفعال الإدراكية السابقة مثلت معاني الوصائل القضوية ومقتضياتها في درج الخطاب فهو الأساس في عملية الفهم والتأويل، وبالتالي فالوصائل تكون عاملاً في البنية الذهنية الدلالية للحوار قبل أن تنجز كلاماً:

"لقد ارتكبت خطأً جسيماً حين كذبت شعوري الأول

عندما نظرت في عينيك في الجامعة ذلك اليوم.

لقد حدست يومها أنكَ من الرجال الذين لا يوفون بوعودهم للنساء.

أنتَ من أولئك الذين لا يقيمون وزناً لوعودهم،

لطالما قطعت على نفسك وعوداً بالتوقف عن إيذائي والتعدي على حرمتي. أنتَ لن تكون رجلاً أبداً حتى لو عشت ألف عام."[45]

42- المرجع نفسه.

43- JACKENDOF Ray, Language, Consciousness, Culture, A Bradford Book, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, London, 2007

راجع الفصل المعنون البنية الذهنية ومجموعة العنوانات المصاحبة

Mental Structure,
Locating the Study of Mental Structure in Cognitive Neuroscience, pp3-4
The Mental Structure of simple Sentence, pp7-13
An overall Vision of Mental Architecture pp16-18

44- ينظر: توفيق قريرة، العرفاني في الاصطلاح النحوي، مرجع سابق، ص48.

45- عبد الله الغزال، الخوف، ص143، عمدنا إلى الكتابة العمودية للمقطع السابق حتى نبين الأفعال الإدراكية وتدرجها داخله.

فالأفعال الإدراكية السابقة ومقتضياتها جسّدت تراتبية الحسي والنظري التي ولّدها المرئي الغائب بمنظومة التلفظ، فالأداة (لقد) والتي تصدرت الفعلين كليهما، عملت على تحقيق المعنى الجهي وهو اليقين الوجوبي، وبالتالي ساعد هذا اليقين على تقريب الحدث الماضوي من الزمن الإنشائي ، وبذا كان للأداة (لقد) المشاركة في تثبيت دلالة التأكيد من خلال البنية التركيبية، فالحدث وقع في زمن يقترب من زمن التكلم، وفي هذا يقول الرماني في كتابه معاني الحروف الهوامل، "فهي مختصة بالفعل، وإنما لا تعمل فيه لأنها قد صارت كأحد أجزائه، ومعناها التوقع وإذا دخلت على الماضي قرّبته من الحال، وذلك قولك قد جاء ولهذا حسن أن يقع الماضي في موقع الحال، فقولك رأيتك وقد قام زيد، أي في هذا الحال"[46] وأضاف الرضي أن قد "يكون مصدره متوقعاً لمن تخاطبه واقعاً عن قريب، كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير، قد ركب... أي حصل عن قريب ماكنت تتوقعه"[47].

والمرجح أن لقد في المقطع محل الشاهد قد جاءت للتوقع القريب أيضاً. فمقتضى الكلام على تقدير جملة قسمية (والله لقد أدركت) فدخول اللام على قد لتوكيد فعل الإدراك الحسي، لأنّ الجملة القسمية المحذوفة تساق تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند سماع المخاطَب كلمة القسم[48].

فابن الخباز صاحب الجنى الداني يقول: "إذا دخلت قد على الماضي أثّر فيه معنيان تقريبه من الحال وجعله خبراً منتظراً"[49]، وبذا فالمركب الفعلي الإدراكي دل على المنتهى النتيجي:

[لقد أدركت]↔(علاقة تشارط)] قد فعل (فا)]←±ز|

46- الرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص95.

47- الرضي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط2، بنغازي، 1996، ص444.

48- ينظر: ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2005، 1\196.

49- المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق طه محسن، دار الكتاب للطباعة، الموصل، 1976، ص271.

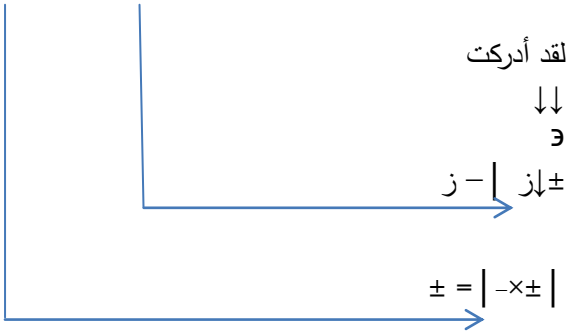

ترسيمة (قد+ أدرك) حيث: (فا) فاعل، ز– زمن ماض، ز+ زمن حاضر(الآني)، ز± الزمن الاستشرافي، ə مقولة الوجود.

فالصيغ الفعلية (لقد حدست، لقد ارتكبت) تجسّد شحنة إنشائية وجوبية إمكانية، فالاعتقاد لا يقترن بالفعل الماضي فحسب بل بجهة المتكلم واعتقاده، وما استقر في ذهنه.

فزمن الحدث ماضوي تم قبل زمن التلفظ، حيث حددت الظروف (ذلك اليوم، يومها) نقطاً ارتكازية للإحالة الزمنية الماضوية، فالأزمنة النحوية الداخلية عملت على تفريد الزمن وتحديده، بينما اتخذ الزمن الإحالي الموضوع الخارجي في الجملة الرئيس فالعناصر الإشارية (المدمجات) أصبحت عنصراً إشارياً يعمل على تثبيت زمن التلفظ، لأنه يحيل للمنظور عند المتكلم، وبالتالي يعطي التحديد الزمني للحدث(ح) في الخطاب، فالإدراك تم في الماضي واستمر حتى لحظة التلفظ.

الاقتضاء التداولي:

إذا كان السياق عند قازدر (GAZDAR) حزمة من القضايا تتطور بالسياق لتحلق سياقات جديدة متطورة فهذا مرده إلى المقتضيات المحتملة التي تعد العامل الرئيس في منظومة التدرج السياقي ونموه[50]، فحركية الخطاب هي دينامية بين سياقات متطورة وسياقات متطورة،

50– اعتمدنا في هذه الجزئية (الاقتضاء، والإسقاط، وتغيرات السياق على تنظيرات قازدر وذلك من خلال الفصلين الخامس والسادس نظراً لكون المؤلف قد قدم رأي سابقيه (ستلنكر، كارتتين... وأجمل مقترحاتهم في جل ما طرحه متبنياً حيناً آراءهم مخالف أخرى ومضيفاً إليها والفصلان هما:

- PRESUPPOSITION وتحديداً في الفصل الخامس

وسياقات سابقة، وهذا ما أكده كارتتن من أنّ المقتضيات المحتملة تمثل سداداً وقيداً للسياقات اللاحقة على الخطاب، والتي يمنح فيها السياق السابق مقتضيات السياقات المحادثية اللاحقة إلاّ أنّه من جهة أخرى يولي اهتماماً للخطاب التلفظي المرتهن للمقام والظروف اللصيقة بالمتكلم والسامع.

وركز قازدر على أنّ المقتضيات المحتملة التي تتكئ على الجملة في مادتها مستندة على مجموعة الجمل، باعتدادها قيمة تمثل متكأ للافتراضات المشكلة للخطاب، إنما يعود إلى وظيفة كل مقتضى محتمل من الناحية الدلالية والتداولي.

ومأتى القول إذا كان السياق أو المقتضى المتحقق موجودا بالقوة داخل القدرة اللسانية وهو من صميم اللغة فالسياق أو المقتضى المحتمل موجوداً بالفعل، ويرتهن للخلفيات المقتضاة ووظيفة كل منها، والتي يتوهم المتكلم أن سامعه يشاركه فيها. ويقودنا القول السابق الوقوف عند فان ديك وطريقة معالجته للمحادثة إذ يرى أنها لا تقف على المظهر الكلامي الصرف، والذي تهتم به اللسانيات، وإنما تتعداه إلى مجالات أخرى مثل دراسة السلوك، ومن ناحية أخرى بدراسة المعنى والإدراك[51].

تمظهرات الخطاب المقطعي:

تعد نظرية التمثيل الخطاب المقطعي نظرية في تحليل الخطاب والتي تستند إلى مبدأ أساسي قائم على تقطيع الخطاب وتأطيره في صناديق بعد إعادة تنظيمه وفق تمثيلات تراتبية تأليفية استرسالية، تتولد عنها مقاطع مركبة تمثل بنية الخطاب المقطعي[52].

- Pragmatic definitions, pp103-107 "Plugs, Holes, and Filters", pp108-118 Potential Presuppositions, pp119- 122

PROJECTION AND CONTEXTUAL CHANGE وكذا الفصل السادس

- The Theory Defined, pp129 Presupposition Projection, pp138-155 Sentence- meaning, pp157

راجع

- Gazdar, Gerald, PRAGMATIC IMPLIATURE, PRESUPPOSITION AND LOGICAL FORM, Academic Press, New York, 1979.

51- DIJK T.A. VAN Discourse as Social interaction (IED), London, Sage Puplications, 1997, pp97.

52– ريم الهمامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، مرجع سابق، ص139.

وبذا فنظرية الخطاب المقطعي تسعى للوصول إلى البنية الكلية للخطاب، وتتوسل في ذلك صدق الخطاب القائم على تماسك الأبنية التخاطبية وفق قواعد تسعى إلى تنظيم وحدات الخطاب الجوانية، وبهذا ترتهن النظرية لسيرورة سياقات الخطاب التدرجي الإخباري الارتقائي، والذي يرجع صدق الخطاب إلى تماسك أبنيته، فشروط الصدق في الخطاب في نظرية التمثيل المقطعي تحققها أبينة السياقات التخاطبية عبر انسجام بنيتها باعتدادها بنية تركيبية منسجمة في الخطاب[53].

وبالاتكاء على المقاطع السابقة، فإنّ قضايا تطرح، ففي المقطع الأول قدّم مجموعة من القضايا تمثلت في (ملكية البيت والتحرر والاستفزاز) وفي المقطع الثاني جملة من القضايا (تكذيب الشعور وحدس مليكة بأخلاق الزوج، وعدم وفائه بعهوده، ...) وفي المقطع الثالث جملة من القضايا (نبوءة مالكة، المستقبل المظلم لشخصية الطبيب).

نحاول في الترسيمة الموالية رسم صناديق يمثل كل صندوق مقطعاً متخيراً من العمل محل الاشتغال:

المقطع الأول:

مكونات(مك) القضايا (ملكية البيت... الفعل أستطيع، أدوات النفي، وكاف الخطاب الواقعة مفعولاً به ممثل (الآن)

علاقة تهيئة وتشارط مع المقطع الثاني

المقطع الثاني:

مكونات وقضايا الحدس والإدراك ارتكاب الخطأ ملصقات (ذلك اليوم، يومها لطالما) ن لطالما)

علاقة تفسير ونتيجة

53- المرجع نفسه.

المقطع الثالث:

مكونات وقضايا نبوءة مالكة، المستقبل المظلم الملصقات (أعلم، حين سأراك)

ترسيمة تمثيل الخطاب المقطعي[54]

وينبغي ملاحظة أنّ الصناديق الثلاثة العلاقة بينها علاقة احتواء ووصل بمعنى أنّ الأول يحتوي الثاني ويحيل إليه وهكذا دواليك.

نلحظ أنّ القضايا المشكلة للمقطع الأول تحولت إلى مقتضيات لتشكّل قضايا المقطع الثاني لتتحول بدورها إلى مقتضيات للمقطع الثالث، وهو ما يعرف بالتدرج السياقي.

إنّ تحول هذه القضايا داخل المقاطع إلى مقتضيات هو ما عده ستلنكر ومن بعده قازدر أنّ تدرج هذه القضايا شكّل سياقاً من مكوناته القضوية حيث انتهى إلى السياق جملة من القضايا تنمو لتشكل سياقات جديدة، وعدّ قازدر أنّ السياق هو المسؤول عن التدرج الخطابي في المقطع الواحد وما يجمله من قضايا تدرج إلى المقطع الثاني والثالث... وفق التشكل القضوي المشكل للسياق العام للخطاب، بما يقود إلى الانسجام داخل الخطاب.

ويمكننا أن نحوصل التدرج المعرفي لقضايا الاقتضاء ضمن الصيرورة المعرفية بدءً من ستلنكر الذي جعل المقتضى التداولي شرطاً من شروط صدق التلفظ بالجملة، لا شرط صدق القضية كما في التصور الدلالي المنطقي، ثم يأتي اقتراح كارتنفي إدماج السياق اللغوي ليصير السياق مجموعة من الفرضيات والخلفيات المقتضاة التي يتوهم المتكلم أنّ المستمع مشارك له فيها، ليأتي قازدر بعد مناقشته للتأسيسات السابقة ليقدم رؤيته الممثلة في كون القضايا مجموعة من العوامل الممكنة ممثلة في الفرضيات المرجعية التي سمّاها بالمقتضيات الممكنة.

54- يشار إلى أن هذه الترسيمة تستند في مجملها على اشتغالات، وإن كنا اعتمدنا تبسيطها حتى يمكن للمتلقي تتبع قضاياها.

ينظر: ريم الهمامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، مرجع سابق، ص145-146.

النتائج:

من خلال البحث تبين أنّ:

– تعدد مفهوم الاقتضاء تمثل في الاقتضاء العام والاقتضاء المنطقي، والاقتضاء الدلالي، والاقتضاء التداولي.

– ربطت الورقة بين العلاقات المكونة في أسها المعرفي بين الاقتضاء، والاقتضاء المنطقي المرتبط بقضية الاستلزام والذي يركز على صدق القضية.

– الاقتضاء التداولي لا يعير صدق القضية أهمية، وإنما يرجعها إلى خلفيات المتكلم والسياق التلفظي، وكذا المعارف المشتركة والمعلومات الضمنية.

– تعد المقتضات المشتركة المكون الأساس للسياق التداولي.

– مثلت رواية الخوف أبقاني حيًّا مثالاً إجرائياً مناسباً تبّين من خلاله:

الحوار في الرواية يمثل مقتضى تداولياً صرفاً، يخضع لمجتمع الرواية وتشكلها العام من خلال سياقها العام والداخلي.

– حاولت الورقة دراسة الحوار وتحليله من خلال المعطيات التنظيرية المشكلة لأدبيات الموضوع، وذلك ليس بالاتكاء على المظهر الكلامي فقط، وإنما بالانتقال إلى مجالات أخرى وذلك باستثمار قدرات المتكلم ودراسة المعنى وعلاقته بالإدراك من جهة أخرى.

– مثلت الوصائل في المقاطع المتخيرة من الرواية مؤشرات لانسجام الخطاب.

– شكلت المقاطع قنطرة وصل ربطت بينها وبين الموضوع الرئيس للسياق الداخلي للنص.

– الوصائل الشكلية في الحوار (الظروف، وأدوات النفي والاستفهام...) كانت بمثابة استراتيجيات حجاجية شكّلت مدرجاً لارتقاء المعنى لغايات عرفانية من السخرية والاستهزاء والندم والاستفزاز والحاق الأذى بالآخر.

– الانسجام داخل النص الروائي تمثل في سلسلة الأفعال الإدراكية، حيث الحجج وحدات إدراكية حملت وجهة نظر الشخصية وأفكارها العامة والخاصة ورؤيتها للعالم.

– جسّدت الأفعال الإدراكية تراتبية بين الحسي والنظري حيت المواءمة بين الأزمنة والأفعال عن طريق الظروف والأدوات.

– من خلال التحليل المقطعي للحوار أمكن الوصول إلى البنية الكلية للخطاب القائم على تماسك الأبنية الخطابية، وهذا ما رسخته نظرية الخطاب المقطعي التي عدت الخطاب نوعاً من الإسقاط، يوضّح كيفية تأليف وحداته التخاطبية لتكوين تمثيل كلي لمبدأ التأليفية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية والمترجمة

1- باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، معجم تحليل الحطاب، ترجمة: عبدالقادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

2- بنعيسى عسو أزابيط، الخطاب اللساني العربي/ هندسة التواصل الإضماري من التجريد إلى التوليد، مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012.

3- توفيق قريرة، العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2000.

4- جان لينفلت، مقتضيات النص السردي الأدبي، ترجمة/ رشيد بنحدو، ضمن كتاب طرائق تحليل النص السردي، الدار البيضاء، 2000.

5- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي، والمركز الثقافي العربي، الرياض، الدار البيضاء، 2009.

6- خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل الخطاب دراسة في استراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012.

7- دومنيك مونثانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة/ محمد يحياين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005.

8- الرضي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط2، بنغازي، 1996.

9- الرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

10- ريم الهمامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.

11- الإستراباذي، شرح الكافية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996، الجزء الأول، ص297.

12- شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 2006.

13- عبدالله الغزال، الخوف أبقاني حيًّا، الانتشار العربي، بيروت، 2008.
14- فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة/ عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت.
15- فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة/ صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.
16- كمال الزيتوني، ظاهرة الالتباس في اللسان العربي، بحث في التأويل الدلالي والتداولي لنحو العربية ومعجمها، عالم الكتب، إربد، 2013.
17- محمد خطابي، لسانيات النص/ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.
18- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، وآخرين، دار محمد علي، تونس، 2010.
19- محمد صلاح الدين الشريف، الشرط والانشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، 2002.
20- محمد نجيب العمامي، الراوي في السرد العربي المعاصر، رواية الثمانينات بتونس، دار محمد علي، صفاقس، 2001.
21- محمد الملاخ، الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، منشورات الاختلاف، الرباط، 2009.
22- ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2005.

ثانياً: المصادر الأجنبية.

1- DIJK T.A. VAN Discourse as Social interaction (IED), London, Sage Publications, 1997.
2- JACKENDOF Ray, Language, Consciousness, Culture, A Bradford Book, The MIT Press ,Cambridge, Massachusetts, London, 2007.
3- Gazdar, Gerald, PRAGMATIC IMPLIATURE, PRESUPPOSITION AND LOGICAL FORM, Academic Press, New York, 1979.
4- GUIMIER C. Introduction In Syntax et SEMANTIQUE 1; CONNECTEUR.
5- S ET MARQUEURS CONNEXIONS, CAEN PREES, UNIVER DE CAEN, 2000.